



الحسين ...

● قصيدتان للشاعر رشيد مجيد

صافح الشمس ومرا
ظامناً ما وعت البيد فماً اظمي ولا كاساً امرا
وصبوراً عزت البلوى بان تنبت امضى منه صبرا
اي قلب وسع الدنيا فضاقت واشاحت عنه غدرا
اي جرح لم يزل يسفح طهرا
كان مسراه على الافق دماً يسخو وفجراً يتقرى
كان عهداً خطه الله فوفاه واسرى
كان سرا ...

ان يمرّ الدهر والذكر تخطّت الف ذكرى
قدر يملي على الحر بان يظما ويعرى
الجراحات كئثار وستبرا
وسيبقى ذلك الجرح خضيباً ليس يبرى
كلما اطبق ليل واكفها
ودجى افق تمطى في حواشي الافق فجرا
هل درى القاتل ان النصر ما كان ليشرى
وبان الغار لا يظفر إلا لكريم قد ابرا
لغريب غربة الحق تحدى الموت حرا
لجباه ارضعتها الشمس نوراً فاستدرا
للبطولات التي ارغمت القيد بان يفصم قسرا
ربما يستلب النصر فتطويه الليالي وهي تترى
ربما ينتظر القاتل امرا
لو تحرى

سيفه المخذول في الغمد مقرا
لو تحرى .. كان اخرى
ان يروى من دم القاتل جهرا
غير ان الحقد ادري
اي سهم وثني من سهام الموت اغرى
اي مهر جاهلي نذته الحرب فاستشرى وكرا
اي ذئب قبلي الوتر اضرى

اي رزء حيك في ليل الخطايا فتعري
اي قلب حجري لو تحدى .. لو اصرا
لتنزي شهوة اخرى واخرى
تلعن الارض خطاه والليالي تتبرا
ثم لا يلبث أن يهوي فلا يلقي مفرا

* * *

يا جراحاً صحت الدنيا عليها وهي حمرا
يلج النور ثناياها فيلقى مستقرا
وتدور الشمس لا تملك غير النزف مجرى
وإذا ما طوف الليل وحس الجرح اقعى وتبرا
عزت الشيطان ان تروي شفاهاً قبلتها الشمس طهرا
لم تمت فيها التسابيح ولا القت لغير الله عذرا
فطمتها الأسهم الحرى فصامت وهي حرى

* * *

عهدك الله فقد وفيت ما عاهدت خيرا
أنت ادري
انما يملئ على غير نبي لن يقرا
جئت استوثق عهداً لن اوقى منه شرا
فنذرت العمر لا ارب ضرا
المعانة وما املك من صبر ... قليل
إذ اوفيه وإذ يشرح صدرا
وقليل غربتي والعطش المهلك والبيد التي أويت بورا
واليد المبتورة الاصبع ما تبرح تدمى وهي بترا
وجميل انك اليوم تنادينني فالقى منك يسرا
وعظيم انني وليت للأمر واني المتحرى
وقليل ان تروي مرة اكبادنا الأرض ولا تهدر اخرى
الأضاحي

هؤلاء الفتية الغر فلذاتي فشكرا
الف قربان افدي من اخ بر وطفل لن يضرا
ونصير أثر الاخرى فذاق الكاس مرا
فتيتي هذي تعلات الليالي وهي تطوي العمر قفرا
وسباياي وما تاكله النار وما تؤخذ اسرى
والتشفي يال لهول الرزء مما سوف يجرى

وكنوز من شباب كن قبل اليوم ذخرا
فلتكن خاتمتي الآن دمي يهدر جورا
فسابدو في دجى كل زمان ثورة اخرى ونصرا
وسيستهدف هذا السيف يوما
عنق من اسلف وزرا

* * *

بارك اللهم قرباني وبارك هذه الفتية نذرا
وتقبل فديتي الاخرى
وهمومي وهي ما أكتم إلا عنك سرا
جولة أيتها النفس وياوي السيف للغمد الى ان يلفي
ثارا
فيزوغ القاتل المخذول لا يملك إلا ان يفرا
جولة اخرى ويمضي كل شي
ويدق الندم الابواب ذعرا
ويعود المهر لا فارسه الحر ولا من يتلقاه ببشرى
فليئل كل جبان من نزيف الدم اجرا
وليكن هذا وإلا اي سبط يتبرى
اي سبط يتبرى ؟



الادانة

الخوف يقتحم المدينة
والسوح والحارات غاب مناكب
وزحام اجساد معبأة سجيئة
ومداخل ملأى برائحة الدم
اوجار ذئبان ، واقبية مريئة
ومناثر خجلي ...
وصوت مؤذن دوى فأحدقت المصيبة
لا شيء غير الويل يطبق في ازقتها الرهيبة
لا شيء غير الخوف حيث يغلف الندم العيون
فتبيت ملء جفونها قلق وريبة
وكان شيئاً في ضمير الغيب ينتظر المدينة

شبحاً بغير هوية ...
 طالت بغيبته العصر
 سيدق خبيتها على أبوابها
 وسيزرع اللعنات في أعتابها
 وستزوي ذؤب الليالي في ثأؤب بابها
 ويبيض فيها القبر
 سيحيل أنهرها دماً
 وغلال تربتها رماً
 فتحول فيها شمسها ، وتلفها سحب الجراد
 وستعرفون من الغريب ؟
 صرخ الرجال ، وهممت كل الشفاه
 قف أيها الرجل الغريب
 قف أيها الشيخ المريب
 دعنا نحدق فيك .. اقصح عن همومك للورى
 دعنا نرى ..
 قربان من هذا الذي في راحتك ؟
 ما أغرب الرأس الذبيح ، فقد تكلم في يديك
 عيناه تلتقيان في عينيك ..
 تجتليان ما يوحى اليك
 شفتاه ظامئتان ترتشفان ما اعتصر الاسى من ناظريك
 من أنت ... ؟ وانعقد اللسان
 صرخ الرجال ، دعوه يقتحم الزحام
 لا تسألوه ... فقد يكون الصمت ابلغ من كلام
 * * *
 أغضى الجميع ، وطأطأوا ...
 وتسلفت أبصارهم سراً اليه
 وتحسسوا هول المصاب ، فغمغموا ..
 وتوجسوا .. فهم ، هم
 ان الدليل على الادانة في يديه
 قسماته الثكلي هويته ...
 وهذا الرأس شاهده لديه
 ولكم تحدثت الليالي عنه ، واختنقت بغصته الشفاه ؟
 ولكم تناقلت الرواة حديثه

يتساءلون متى ؟ وأين ؟ وكيف يبعثُ من ثراه ؟
 وهل السما تجرى دماً ... ؟
 أم هل ستنطفئ النجوم ؟
 فلسوف يبدو ما توعدت السماء ، وحدث المتحدثونُ
 ولقد اطل من العصورُ
 هو ذا يخطط شفاهكم ...
 ويغل في أفواهكم ما تفترونُ
 هو ذا يحدثكم بصمت همومهِ
 وبكل ما تبدي العيونُ
 هو ذا يمحسكم .. وللسكين في جنبه من يدكم فمُ
 من أمس أمس ، ولم يزل يطوي مدائنكم صداً
 ويمر بينكم .. فترتعد القلوب ولا تراه
 ويطوف حيث تضمكم أحلامكم .. فتهمونُ
 ويطل من أبوابكم
 هو خوفكم ...
 ودليل تهمتكم بما اقترف الضمير المجرمُ
 ولقد اطل .. اطل هذا الصامت المتكلمُ
 لا تسالوا ...
 ودعوا شفاه جراحه تتحدثُ
 هو ذا «محمد» يبعثُ
 * * *
 صرخ الرجال دعوه يقتحم الزحام ، فربما يتكلمُ
 هو ذا «محمد» جاء يبرأ منكمُ
 طفحت ، وفاضت كأسهُ
 هو ذا «محمد» ، ذا محمد» في ادانته لكمُ
 ما عاد إلا ياسهُ
 ما عاد إلا ياسهُ
 هو ذا «محمد» في يديه دم «الحسين» ورأسهُ

«لو كنتُ من قتلة الحسين وأمرت بدخول الجنة لما فعلت
 حياء أن تقع عليّ عينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» .
 الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز (رشفة الصادي ص ٩٦)